وفي مواجهة هذه النواة التي بدأت تتشكل في جنوبي لبنـــان ، التقـــى اسرائيليون وعرب · الاولون يريدون قتل البديل ، قتل فلسطين قبل ان تنتقـــل من القوة الى الفعل · والاخرون يريدون قتل بذور الثورة ، قتل الحريـــة والديمقراطية والعلمانية ، قبل ان تتحول الى نظام عربي ينفي سواه ويقـــوم على انقاضه ·

وظنت الحركة الانفصالية في لبنان ان هذه فرصتها التاريخيـة للافـــادة من شبكة معقدة من التناقضات : التحالف الاستراتيجي مع اسرائيل التي طالما حلمت بمشروع تقسيم المنطقة الى دويلات طائفية عنصرية وسعت الى تحقيقه ، واستغلال خلافات ومخاوف الانظمة العربية ، في آن معـا ·

ومن الثورة الواعدة الموعودة الى المؤامرة : سنتان من حرب الانفصـــال ، التي بدأت برفع شعار التقسيم ، ثم تحولت ، بعد ان لاحت لها اسباب النجاح، الى مشروع انفصالي ، يطمح الى السيطرة على كل لبنان ، او معظمه ، ويحوله بمساعدة اسرائيل الى كيان طائفـــي عنصري ، ويشكلان معا ، قوة دفـــع لمشاريع مماثلة في العالم العربي ، تزيده تفككا وتناحرا وانقساما ·

والجنوب هو الساحة التي يولد عليها الكيان العنصري الطائفي الجديد ، او يلقى حتفه · وهذا هو سر انتقال زخم الحرب اللبنانية كلها الى الجنوب ، حيث يتبلور حلف المصالح العنصرية الطائفية ، ويحمي المحاولة الانفصاليـة الاخطر، في تاريـخ العرب الحديث · فلقد قرر الاسرائيليون ، منذ ما قبل ١٩٤٨ ، انه لا أمل للكيان الجديد ـ اذا قام ـ بالحياة والاستمرار ، دون ان تتأمن له صلـــة جغرافية ـ بشرية باسرائيل · والجنوب هو هذه الصلة ، هو البوابة التـــي لا بد ان تتدفق منها وسائل الدعم والحماية ·

ولقد اقتنع قادة المحاولة الانفصالية اللبنانية ، بصوابية النظرة الاسرائيلية، خصوصا خلال حرب السنتين في لبنان ، اذ تأكد لهم ، ان المشروع ، ضمـــن الظروف الدولية الراهنة ، يكون اسرائيليا او لا يكون ، فدفع بعصبهم الرهان الى نهايتـــه ·

في الاشهر القليلة الماضية ، التي شهدت وقف القتال في مختلف المناطـــق اللبنانية ، كان الجنوب مسرحاً يتم اعداده لاداء الدور الجديد ، عبر الخطوات التاليـــة :

★ التعاون اللامحدود ، ضمن الاستراتيجية والخطة المشتركة ، بين القوات الاسرائيلية ، و « القوات اللبنانية » بقيادة « الميجر » ( كما تسميه اجهـــزة الاعلام الاسرائيلية ) سعد حداد · ويتم تجهيز قوات الرائد حداد ، تدريبـــا وتسليحا ، من اسرائيل · وتتحرك هذه القوات ، جنبا الى جنب مع القـــوات